ISSN: 2706-6495

الخطاب الموجه للمرأة السعودية وحدة المضمون واختلاف المنصة والمتلقي
(برامج التأهيل للزواج ومنصة تويتر نموذجاً)

The addressed discourse to Saudi women: The sameness of content and the difference of the platform and the audience (Marriage preparation programs and Twitter as an example)

إعداد الدكتورة/ غيداء عبد الله الجويسر

أستاذ مساعد، كلية الاتصال والإعلام، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية السعودية

Email: galjuwaiser@kau.edu.sa

مستخلص:

تحاول هذه الورقة المقارنة بين مضمون الخطاب الموجه للمرأة السعودية والتفاعل معه عبر منصتين مختلفتين. تستند الباحثة إلى دراسة سابقة لها قامت خلالها بتحليل مضمون الخطاب الذي توجهه برامج التأهيل للزواج لمستفيداتها **(2010)**. ثم تعقد مقارنة مع بعض صور التفاعل المختلفة مع ذات المضمون، بين عامي **(2016/2017)** تحديدًا. تطرح الورقة الأسئلة التالية: (١) ما هو مضمون الخطاب المُوَجَّه للمرأة السعودية فيما يتعلق بدورها في العلاقة الزوجية؟ وما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين التفاعل مع هذا الخطاب خارج وعلى منصّات وسائل التواصل الاجتماعي، منصّة تويتر تحديداً؟ تجيب الباحثة على هذا السؤال من خلال عدد من الوُقُوعات على منصّة تويتر، والتي ظهر فيها التصادم - جليًّا - بين ذات الخطاب وبين التفاعل معه. (٢) كيف يؤثر الفضاء الذي يُوجَّه من خلاله/يُستَعرَض فيه هذا الخطاب في ردة فعل المتلقي؟ من خلال الإجابة على هذا السؤال تحديدا، تخرج هذه الورقة بالنتائج التالية: أنّ وسائل التواصل الاجتماعي قد قدمت خطابًا مضادًا؛ ردة فعل المتلقي، لما اعتادت المرأة السعودية أن تتلقاه عبر المؤسسات الرسمية، وأنّ هذا التَنازُع بين الخطابين قد ساهم في رصد أصواتٍ مختلفة لموقف المرأة السعودية تجاه الخطاب التقليدي الذي كان يُوَجَّه إليها. تخلص هذه الدراسة بدعوة للباحثات الاجتماعيات السعوديّات لإثراء مجالي الإعلام الرقمي وعلم اجتماع المرأة برصد تغيّرات الخطاب المُوَجَّه للمرأة السعودية عبر المنابر المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الموجه، المرأة السعودية، وحدة المضمون، اختلاف المنصة، برامج التأهيل للزواج، منصة تويتر

ISSN: 2706-6495

The addressed discourse to Saudi women: The sameness of content and the difference of the platform and the audience
(Marriage preparation programs and Twitter as an example)

Abstract:

This paper compared between the discourse towards Saudi women and the interaction with the same discourse across two different platforms. Data from a previous study was analysed: the discourse of marriage preparation programs towards Saudi women (2010). This was compared with different forms of interaction with the same discourse, between 2016-2017 specifically. The paper examines the following questions: *(1) What is the content of the discourse towards Saudi women regarding their role in the marital relationship? What are the points of agreement and difference between the interaction with this discourse on social media platforms, Twitter in particular?* The data answers these questions through a number of episodes on Twitter, in which the collision between the same discourse and the interaction with it was evident. *(2) How does the platform in which this speech is presented affects the recipient's interaction?* The results could be concluded in: social media has presented a counter-discourse; The difference between recipient's reaction through official institutions and Twitter platform, and where this disagreement between the two discourses had contributed to monitoring different voices of Saudi women's attitude towards the traditional discourse towards them. Finally, this paper calls for Saudi female social researchers to enrich the fields of digital media and women's sociology by monitoring changes in the discourse directed at Saudi women through various platforms.

Keywords: Targeted discourse, Saudi women, Content unity, Platform difference, Marriage qualification programs, Twitter platform

ISSN: 2706-6495

المقدمة

تشهد المملكة العربية السعودية تغيرات متسارعة على أصعدة عدة، وتأتي رؤية ٢٠٣٠ كأحد أهم العوامل التي تلعب دورا في هذه المرحلة الانتقالية (الجبالي، ٢٠١٦؛ سي إن إن العربية، ٢٠١٨). كذلك، لا يمكن إغفال دور الفضاء الإلكتروني الذي أتيح استخدامه لأول مرة في عام ١٩٩٨(السقاف، ٢٠١١). إن الرؤية الواسعة للإطار الذي تأخذ فيه هذه التحولات مجالها مهم جدا لفهم تداخل العوامل المتعددة والتي يمكن من خلالها تفسير هذه التحولات بشكل دقيق. تتناول هذه الورقة بالتحديد التغيرات التي طرأت على تلقي الخطاب الرسمي الموجه للمرأة السعودية وذلك عبر الاستعانة بدراسة سابقة للباحثة جمعت فيها مضمون الخطاب الذي يقدم للمقبلات على الزواج (الجويسر، ٢٠١٠) في عدد من مراكز التأهيل للزواج في مدينة جدة باعتباره جزء من خطاب أكثر اتساعا يتم "تلقينه" للمرأة السعودية على منصات اخرى (المساجد، المدارس، الجامعات الخ). إنّ هذا الخطاب يصنف "كرسمي" لأنه قُدِّم في مؤسسات رسمية تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية[1]. وتم تقديمه بواسطة تربويات وأكاديميات اعتمادا على نصوص إسلامية تعد هي الأخرى ضمن الخطاب الرسمي الذي كانت تتلقاه المرأة السعودية في المؤسسات التعليمية. وقد اختارت الباحثة تلك البيانات لسببين: (١) لتوفرها وجمعها من خلال منهجية علمية، (٢) لارتباطها بالتفاعل مع ذات الخطاب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والذي تقارن بواسطته الباحثة كيف جابه مستخدمو هذه المنصات هذا الخطاب التقليدي ذاته.

مشكلة البحث

تركز الباحثة على الخطاب المتعلق بالدور المرغوب والمتوقع أن تلعبه المرأة في الزواج وعلاقتها مع الزوج. تتناول الباحثة ذلك أولا عبر عرض نتائج دراسة سابقة لها (الجويسر، ٢٠١٠). ثم استعراض بعض الوقوعات على منصة تويتر والتي قامت بانتقاد ذات الخطاب الموجه للمرأة الذي قدمته إحدى مراكز التوعية الأسرية، وذلك عبر حملة "تويترية" مما اضطرها لحذف محتواها والاعتذار عنه (٢٠١٦). كذلك، استعراض لبعض نصوص مقرر الثقافة الإسلامية في المرحلة الجامعية لدور المرأة في العلاقة الزوجية، وتوجيه مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي للعديد من الانتقادات لهذا الخطاب (٢٠١٧).

هذا هو التركيز الأساسي لهذا العمل، والذي يهدف من خلال تناول الأمثلة أعلاه رصد تصاعد هذه المواجهات بين الخطاب السعودي الرسمي الموجه نحو المرأة عبر المناهج التعليمية، وما بين ردة فعل المتلقي على ذات الخطاب على منصات التواصل الاجتماعي.

أسئلة البحث

1. ما هو مضمون الخطاب المُوَجَّه للمرأة السعودية فيما يتعلق بدورها في العلاقة الزوجية؟
2. ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين التفاعل هذا الخطاب خارج وعلى منصّات وسائل التواصل الاجتماعي، منصّة تويتر تحديدًا؟
3. كيف يؤثر الفضاء الذي يُوجَّه من خلاله/يُستَعرَض فيه هذا الخطاب في ردة فعل المتلقي؟

[1] العمل والشؤون الاجتماعية حاليا

ISSN: 2706-6495

أهداف البحث

الهدف الرئيس: ما هي التغيرات التي طرأت على توجيه الخطاب الموجه للمرأة السعودية والتفاعل معه، بالتحديد في موضوع الأدوار والحقوق والواجبات الزوجية عبر فترات زمنية متفاوتة (٢٠١٠، ٢٠١٧،٢٠١٦) خارج وعلى منصات التواصل الاجتماعي؟

الأهداف الفرعية:

1. التعرف على مضمون الخطاب المُوَجَّه للمرأة السعودية فيما يتعلق بدورها في العلاقة الزوجية؟
2. التعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذا الخطاب والتفاعل معه خارج وعلى منصّات وسائل التواصل الاجتماعي، منصّة تويتر تحديدًا؟
3. التعرف على تأثير الفضاء الذي يُوجَّه من خلاله/يُستَعرَض فيه هذا الخطاب في ردة فعل المتلقي؟

أهمية البحث

1. ندرة تناول موضوع الخطاب الموجّه للمرأة السعودية أكاديميا بشكل عام، وفي المحتوى العربي على وجه التحديد.
2. تتبع خطاب محدد عبر فترات زمنية متباعدة عبر منصات مختلفة، والتفاعل مع هذا الخطاب، لرصد التغيرات التي طرأت على التلقي والتفاعل.
3. إثراء مجالي الإعلام الرقمي وعلم اجتماع المرأة برصد تغيّرات الخطاب المُوَجَّه للمرأة السعودية عبر المنابر المختلفة.

منهج البحث

تقوم هذه الورقة بتحليل شكل من أشكال الخطاب الموجه للمرأة السعودية، بالإضافة إلى تحليل تلقي/التفاعل مع هذا الخطاب، والمتلقي هنا هي المرأة السعودية التي قامت بحضور برامج التأهيل الزواج في ٢٠١٠، والأخرى التي قامت - عبر منصة تويتر - بانتقاد بعض أشكال الخطاب التقليدي الموجه لها بين عامي ٢٠١٦ - ٢٠١٧.يتناول هذا العمل مجالين مختلفين لتحليل الخطاب: **المباشر**؛ وجها لوجه وهو ما تم تقديمه ضمن برامج التأهيل للزواج في ٢٠١٠، مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية. والآخر هو **الرقمي**؛ والذي يأخذ مكانه على منصة التواصل الاجتماعي تويتر ٢٠١٦ – ٢٠١٧.

يشرح جونز وآخرون (٢٠١٧). في كتابهم: تحليل الخطاب والممارسات الرقمية، أن "الممارسات الرقمية دائما ما "تقع" أو "تتداخل" مع الممارسات الثقافية الأخرى، القديم منها والجديد، وغالبا ما تعمل على إعادة إنتاج قيم الإعجاب والشهرة الموجودة في وسائل الإعلام القديمة" (عبدالله٢٠١٧). كذلك، "أن على من يجرون دراسات تحليل الخطاب على المنصات الرقمية الالتفات "لفهم العلاقة بين المستوى "الجزئي" للخطاب الذي يتمثل في: "(١) النصوص (٢) الأفعال والتفاعلات: ما يفعله الناس مع النصوص، وخاصة ما يقومون مع بعضهم البعض. وبين والمستوى "الكلي" للخطاب الذي يتصل بالطريقة التي تعكس بها النصوص نظما اجتماعية بعينها وتساعد في تكريسها،

والتي تتمثل في (٣) السياقات: وهي الأوضاع الاجتماعية والمادية التي تؤلف في إطارها النصوص وتستهلك، ويتم تبادلها وتمتلك و (٤) السلطة والأيديولوجيا: كيف يستخدم الناس النصوص للهيمنة والسيطرة على الآخرين وصياغة رؤية بعينها للواقع" (المرجع السابق بتصرف).

إن ما يستعرضه هذا العمل هو ممارسات رقمية تعكس "المجابهة" بين الممارسات الثقافية القديمة في المجتمع السعودي؛ الصورة النمطية للمرأة في الخطاب الذي اعتادت أن يوجه إليها، مقابل الجديدة منها؛ الخطاب البديل الذي تدعو لتقديمه المرأة السعودية على منصة تويتر. هذا الخطاب يظهر من خلال نصوص معينة تم استعراضها على هذه المنصة – تويتر – والتي تتلقى تفاعلا يعكس تغير السياقات الاجتماعية التي لم تتعد تتقبل هذا النوع من الخطاب.

الخطاب

ما هو الخطاب؟

الخطاب عند ميخائيل باختين هو "كلمات منسوجة بفضل عدد لا حصر له من الخيوط الأيديولوجية التي تؤدي دور الحبكة في كل العلاقات الاجتماعية داخل كل المجالات". لذلك، "لا يمكن تصور وجود أي خطاب خارج العلاقة بالمتلقي، بالآخر، بالغير، الحاضر، تصريحا أو ضمنا في خطابنا الشخصي" (نصر الدين، ٢٠١٦). ويرى نورمان فاركلوف أنّ النصوص "تملك، باعتبارها عناصر تشترك في تكوين الأحداث الاجتماعية، نتائج تسببها، أي أنها تُحدِث تغييرًا، فهي على صعيد مباشر يمكن أن تحدث تغييرات في المعرفة التي نملكها (يمكن أن نتعلم منها)، وفي معتقداتنا، ومواقفنا، وقيمنا" (فاركلوف، ٢٠٠٩، ص.٣٣). في المقابل " يلعب الخطاب دورا هاما في الحفاظ على الممارسات الاجتماعية وإعادة إنتاجها ونقلها." (عبدالله، ٢٠١٧). من هنا، فالخطاب يحمل في طياته معان ومحفزات تتعلق بصاحب الخطاب، بمن يُوَجّه له وبالمناخ الفكِري، الاجتماعي والسياسي الذي يأخذ مكانه ضمنه. يأخذ الخطاب أشكالا عدة: مكتوبا، مسموعا، أو مصورا (بو معزة، ٢٠١٣) ولكل منها تصنيفات فرعية أخرى حسب الغرض منها.

تحليل الخطاب

يسعى تحليل الخطاب "إلى تحليل وفك شفرة الخطاب من أجل فهمه، على اختلاف أنواعه: أدبي، إشهاري، اجتماعي – نفسي، تعليمي ... الخ)". يقول مايكل شورت أنّ الخطاب "اتصال لغوي، يعتبر صفقة بين المتكلم والمستمع، نشاطا متبادلا بينهما، وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي" (سعدية، ٢٠٠٩). ويركز تحليل إنتاج النص عند نورمان فاركلوف "على المنتجين: المؤلفين، المتكلمين والكتاب، في حين يركز تحليل التلقي على التفسير: المفسرين، القراء، المستمعين" (فاركلوف، ٢٠٠٩، ص.٣٨). يقر فاركلوف بأنه "لا يوجد تحليل "موضوعي" للنصوص (المرجع السابق، ص.٤٦).

ما تتناوله هذه الورقة يتمثل في الخطاب الإشهاري، والذي يتفرع بدوره للخطاب الإرشادي المسموع؛ متمثلا في خطاب برامج التأهيل للزواج، والخطاب الإعلامي المكتوب؛ يمثله الخطاب الرسمي الموجه للمرأة السعودية في المناهج الدراسية، والصورة؛ وتمثلها الحملة التسويقية المصورة التي قامت بها إحدى المراكز التوعوية ضمن حملة التأهيل للزواج في السعودية (المرجع السابق، ص.ص. ٢٩-٣٠-٣٧).

ISSN: 2706-6495

مراجعة نظرية

الخطاب الموجه المرأة: نظرة عامة

بناء على التمهيد السابق لتعريف الخطاب وتحليله، يمكن تعريف الخطاب الموجه للمرأة بأنه كل خطاب يستهدف المرأة كمستمع ومستفيد، بقصد إحداث التغيير في المعرفة التي تملكها وتتعلم منها المرأة. مثلا: المعرفة الحقوقية، الاجتماعية، الدينية الخ. وقبل استعراض المحور الرئيسي لهذا العمل، تراجع الجزئية التالية بشكل سريع بعض ما تم نشره حول الخطاب الموجه للمرأة عربيا، إسلاميا و"سعوديا". وذلك بقصد منح نظرة عامة عن وضع الخطاب الموجه للمرأة العربية/المسلمة بشكل عام، وللمرأة السعودية على وجه التحديد.

الخطاب العربي الموجه للمرأة

بداية لابد من الإشارة إلى أن مسمى: الخطاب الموجه للمرأة يرادفه كثيرا الخطاب "النسوي"، وذلك لأن هذه الأدبيات تتناول الخطاب الموجه للمرأة من منظور نسوي؛ حقوقي. هنا تشرح زيتونة محددات تصنيف الخطاب الموجه للمرأة كخطاب نسوي، مستثنية الربط بين جنس صاحب الخطاب ونسويته: "أما كون الكاتبة أو الناقدة أنثى، فهذا لا يعني النسوية في شيء. وليس بالضرورة أن يكون النصّ الذي تكتبه المرأة نصّا نسويا، لأن النسويّة قبل هذا وذاك، خطاب قائم بالفعل، يعمل على خلخلة الخطاب الذكوريّ، ويشكّل خطرا على بنية المجتمع الأبويّ، ويهدّد سلطته بما يحدثه فيه من فجوات، وبما يثيره من شكّ حول مصداقيّة قيمه الاجتماعية ومنظوماته الفكريّة والأدبيّة المتوارثة. ومن الممكن أن ينخرط الرجل في مشروع النسوية الجديد، ويساهم بوضع لبنة في بنيانه، لكن ليس بإمكانه أن يكون أنثى" (زيتونة، ٢٠١٥). وتضيف ذيبان في مقالها: الخطاب النسوي في أفقه الجديد، "أن النسوية هي ما يمكن أن يقال عنه؛ التفريق بين أطروحة المرأة وربما قضيتها وفكرة القبول بالواقع" (ذيبان، ٢٠١٣).

على كل حال، لا يمكن فصل المرجعيات الدينية والهوية المجتمعية عن أي خطاب موجه للمرأة، نسويا سميناه أو غير ذلك، سواء أكانت هذه الخلفية الدينية إسلامية، مسيحية أو غيرها من الديانات في المنطقة العربية. فمن خلال مراجعة الأدبيات التي تتناول الخطاب الموجه للمرأة، نجد بأنها تتباين في خلفياتها ومنطلقاتها الفكرية، فمنها ما يحاول المقاربة بين النسوية العربية والإسلامية، ومنها ما يرفض المطالبة بحقوق المرأة من منظور نسوي، داعيا لمعالجته من منظور إسلامي. هنا تشرح هاجر خنفير كيف يمثل هذا التداخل تحديا للخطاب النسوي العربي، وأن "مفهوم الهويّة الثقافية والعقيدة الدينية يمثل معضلة حقيقية أمام الخطاب النسوي العربي نظراً إلى اقتران تمثلات هذا المفهوم بالبنيان الاجتماعي الذي يقوم على مراتبية جنسية، وبذلك فإنّ أي تغيير يمسّ وضع المرأة يُعدّ تهديداً لتلك الهويّة واختراقاً للثوابت التي تكتسي غالباً صبغة المقدّس. ولعل في تنامي وتيرة النقد والتهجم على الثقافة الحقوقية والخطاب النسوي كما تعكسها الثقافة الدعوية حالياً" (موقع الأوان، ٢٠١٥).

يؤكد على ذلك المحاريق، بأن مراجعة الخطاب النسوي ضرورة عربية، محملا مسؤولية هذه المراجعة على المرأة: "المرأة مدعوة لمراجعة الخطاب النسوي كله، واعتناق خطاب إنساني شمولي لأنه سيخرج المرأة من حالة الاستنزاف المعنوي الذي يحيط بها عندما تحصل على فرصة متميزة ومتقدمة، والتحديات في المنطقة العربية كبيرة ومعقدة، ابتداء من تحيز اللغة ضد المرأة وصولا إلى مقولات معلبة وجاهزة لمجتمع يعتبر الذكورة في حد ذاتها ميزة مطلقة وأفضلية طبيعية،

بحيث مازالت بعض الدول العربية تمنح حقوقا سياسيا للذكور حتى لو كانوا غير حائزين على التعليم الأساسي، وتحجبها عن الأنثى حتى ولو كانت حاصلة على الدكتوراه." (المحاريق، ٢٠١٦).

الخطاب الإسلامي الموجه للمرأة

في مقابل الخطاب النسوي، يواجه الخطاب الإسلامي الموجه للمرأة العديد من الانتقادات ممن ينتمون للتوجه ذاته؛ الإسلامي. في هذا السياق، تلخص بن يحيى أوجه النقد على الخطاب الإسلامي الموجه للمرأة في نمطية تنظيره وذلك في "طريقة تناول موضوع المرأة في الخطاب الإسلامي والتي في كثير من الأحيان لا تخرج عن الأبجديات الأدبية التي سار عليها الدعاة من بداية القرن العشرين". تنتقد بن يحيى كذلك آليات تطبيق الخطاب الإسلامي الموجه للمرأة في "استحواذ المسائل الأخلاقية على الخطاب الموجه للمرأة على حساب مسائل التنمية والتعليم". من هنا فالخطاب الإسلامي الموجه للمرأة يعاني من حالة انفصال "بين التنظير الفكري لقضايا المرأة والواقع المعاش لها، وذلك من خلال ضعف التأثير الملموس والقدرة على التغيير في بعض الخطابات الموجهة للمرأة، حيث إن غالبية النساء لهم أحكام مسبقة على هذا النوع من الخطابات بناء على قراءات سابقة".

الخطاب السعودي الموجه للمرأة

في محاولة لحصر الأدبيات التي تناولت الخطاب الموجه للمرأة السعودية، لوحظ ندرة هذا النوع من الدراسات. كذلك، لا يمكن فصل "الخطاب الصحوي" (الشرق الأوسط، ٢٠٠٥) عن الخطاب الموجه نحو المرأة في السعودية. وترصد أماني حمدان (٢٠٠٥) في دراسة لها عن الإنجازات التعليمية للمرأة السعودية والتحديات التي تواجهها، أن المناهج التعليمية النسائية ظلت حتى عام ٢٠٠٢ تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بدلا عن وزارة التعليم[1]. هنا يدعو محمد الحمد ضمن محاضرة لزاهد (٢٠٠٩) في نادي حائل الأدبي بعنوان: "الخطاب الموجه للمرأة وتكريس الدونية"، إلى "إعادة النظر في المقررات الدراسية وما تحتويه من تكريس للدونية". وهنا ترد لزاهد بأن "المناهج فيها قصص كثيرة تكرس الدونية".

على كل حال، لا توجد أي دراسة قامت بتحليل الخطاب الرسمي الموجه للمرأة السعودية في المناهج الدراسية، وما تمت الاستعانة به في هذه الورقة هو توليفة من المقالات التي يمكن تصنيفها ثلاثة تيارات "فكرية" - إن جاز التعبير. الأول هو التيار الصحوي، الذي يمثله الخطاب الدعوي النسائي[2] والذي انشغل محوريا - في رأي أمل زاهد - "بثنائية قضية المرأة وتحريرها، والمؤامرة على القيم الإسلامية واستهداف الأسرة العربية وتحطيم استقرارها من جهة أخرى.. فهذه الثنائية هي المحور الرئيس الذي يدور حوله الخطاب النسائي الدعوي في المملكة" (زاهد، ٢٠١٤).

[1] كانت الرئاسة العامة لتعليم البنات منفصلة عن وزارة التعليم العام حتى تم دمجهما في عام ٢٠٠٢
http://archive.aawsat.com/details.asp?article=95066&issueno=8518#.WueI7S_Mzxs

[2] من الدراسات الأجنبية الجديرة بالقراءة في هذا الإطار دراسة الأنثروبولوجية الفرنسية اميلي لونارد عن الدعوة النسائية في السعودية
Le Renard, A. (2012). From Qurʾānic circles to the internet: Gender segregation and the rise of female preachers in Saudi Arabia. Women, Leadership, and Mosques: Changes in Contemporary Islamic Authority, edited by Masooda Bano and Hilary Kalmbach, 105-26.

في ذات الإطار ينتقد الضحيان تناول قضايا المرأة في الخطاب الديني السعودي، فهو يرى بأن الخطاب الديني - تجاه قضايا المرأة - "ظل حبيس التنظير الأخلاقي الممانع، ولم يستطع أن يطرح رؤية دينية منفتحة تلبي حاجات المرأة في هذا العصر" (الضحيان، ٢٠١٥).

يتمثل التيار الثاني في الخطاب النسوي السعودي، والذي - حسب رأي الفاسي (٢٠٠٩) "يأخذ شكلا مختلفا[1] عن مثيله في دول العالم أو حتى العالم العربي نتيجة لمفهوم الخصوصية الثقافية التي تجعل من الحالة السعودية حالة فردية وحالة جديرة بالدراسة". وتتفق الفاسي مع زاهد، في تبني المرأة السعودية "في خطابها الديني موقفا متشددا يربط الدين بكل عادة اجتماعية اعتادها المجتمع أو اختلقها". وترى الفاسي - كما سبقت الإشارة أعلاه استحالة الفصل بين الخطاب الموجه للمرأة وخلفياته الدينية، - أن "غالبية أشكال الخطاب النسوي[2] تندرج تحت المظلة والمرجعية الدينية ولكنها تأخذ مواقف متفاوتة تشددا ومرونة اعتمادا على القضايا المطروحة" (الفاسي، ٢٠٠٩).

تحليل البيانات

نصل هنا لمحور هذه الورقة، وهي تحليل أحد أشكال الخطاب الموجه للمرأة ورصد ملامح التغير في ردة فعل/تفاعل المتلقي؛ المرأة السعودية تحديدا. أركز - كما سبقت الإشارة – وهي تنحصر في ثلاثة مواضيع فقط: (١) علاقة المرأة بالرجل في الزواج، (٢) واجبات المرأة واجبات المرأة مقابل حقوقها في العلاقة الزوجية، (٣) الدور المتوقع/المرغوب للمرأة في المجتمع والتحذيرات من "مغبة" عدم الالتزام به/الاقتداء به. سيتم استعراض القسم الحالي: تحليل البيانات كالتالي: (أ) الخطاب الأول: نتائج دراسة سابقة قامت بها الباحثة في ٢٠١٠، (ب) الخطاب الثاني: الحملة التي قامت بها إحدى الجمعيات الخيرية بغرض التوعية في موضوع التأهيل للزوج، (ج) الخطاب الثالث: أجزاء من منهج الثقافة الإسلامية في المرحلة الجامعية، جميعها تصب في ذات المحاور أعلاه، وفي كل جزء تعتمد منهجية تحليل الخطاب على تحليل إنتاج النص عند نورمان فاركلوف الذي سبق شرحه (ص ص ٣-٥) ويركز فيه تحليل إنتاج النص "على المنتجين: المؤلفين، المتكلمين والكتاب، في حين يركز تحليل التلقي على التفسير: المفسرين، القراء، المستمعين" (فاركلوف، ٢٠٠٩، ص.٣٨)]. وبالتالي سيشمل تحليل كل دراسة على: (١) النص؛ الخطاب، (٢) المنتجون (٣) تحليل التلقي.

الخطاب الأول: الخطاب الذي توجهه برامج التأهيل للزواج[3] لمستفيديها/مستفيداتها (٢٠١٠م)

شملت عينة الدراسة أربعة برامج للتأهيل للزواج قدمتها ثلاثة مراكز في مدينة جدة من أصل خمسة مراكز، وشمل عدد المبحوثين 72 مفردة، 32 من الإناث و40 من الذكور.

[1] في السعودية

[2] في السعودية

[3] في مدينة جدة

تم الحصول على محتوى برامج التأهيل للزواج من خلال حضور الباحثة للبرامج المقدمة للإناث كاملة بمجموع 112 ساعة تدريبية[1]، والحصول على ما توزعه من استبانات أو محتويات للبرنامج الذي تم تقديمه. أجريت المقابلات بشكل مباشر وغير مباشرة (هاتفية)، وبلغ عدد المقابلات المباشرة 21 مقابلة، أما الهاتفية فشملت 11 مقابلة، استمرت مدة كل مقابلة ما بين 10-15 دقيقة. أما بالنسبة لبرنامج التأهيل المقدم للذكور فقد تم جمع البيانات عن طريق: الحصول على العرض التقديمي لمحتوى برنامج التأهيل للزواج المقدم للذكور وحضور باحث مساعد لبرنامج التأهيل للزواج المقدم للذكور وقيامه بكتابة جميع محتويات البرنامج والحصول على ما تم توزيعه في البرنامج[2]، بالإضافة لمقابلته للمستفيدين من الذكور هاتفياً. استغرقت مدة جمع البيانات قرابة ٤ أشهر، من تاريخ 29 صفر 1431 هـ إلى 25 جمادى الثاني 1431 هـ[3]. وتم اتباع منهجية التحليل الوصفي للبيانات.

تحليل الخطاب

(١) النص؛ الخطاب

- تمثلت أبرز المعلومات المتعلقة بموضوع الفروق بين الرجل والمرأة في أن العاطفة أعلى لدى المرأة من الرجل، ميل الرجل للصمت وميل المرأة للحديث، عدم تعبير الرجل عن اعتذاره لفظياً على عكس المرأة.

- في التزين، نجد بأن جميع البرامج المقدمة للإناث قد أكدت أهمية المحافظة على المظهر الحسن للزوجة والنظافة الشخصية والرائحة الطيبة بينما لم يتم تنبيه الذكور لذلك إطلاقاً في البرنامج المقدم للذكور.

- في موضوع الحقوق والواجبات، علقت المحاضرة في البرنامج الأول المقدم للإناث بعبارة "الكل حافظها."[4]

- نالت مهارتا: الطهي والتزين الغلبة فيما يتعلق بإكساب المستفيدات مهارات الحياة الزوجية.

- ركّز موضوع الفروق بين الرجل و المرأة على الجانب "السلبي" في العلاقة بين الزوجين أحيانا أكثر مما يركز على الجانب "الإيجابي"، رغم أن الهدف منه هو تعريف الطرفين بلغتهما المختلفة في التعبير عن أنفسهما، و لكن تم طرحه بطريقة تضع المرأة في خانة "أقل" أمام نفسها و تضعها أمام الرجل في خانة "الغموض"، بمعنى أن شرح الفروق بين الرجل و المرأة للرجل لا يجعله يفهم حقيقة ما تعنيه المرأة وذلك حين يتم التركيز على عدم اتباعها للأسلوب المباشر في الحديث و أن لديها دائماً قصداً آخر في حديثها، و أنها لا تكون حزينة دائماً لأسباب واضحة ... إلخ، مما يتم تناوله في موضوع الفروق بين الرجل و المرأة.

[1] موزعة كالتالي: المركز الأول: 3 أيام في كل يوم 4 ساعات (بواقع 12 ساعة)، المركز الثاني: 13 يوماً في كل يوم 4 ساعات (بواقع 40 ساعة). المركز الثالث: 20 يوماً في كل يوم 3 ساعات. (بواقع 60 ساعة)

[2] تم تدريبه على تعبئة استبانة وصف البرنامج واستبانة المقابلة وشرح عناصرهما وتوضيح الأسئلة التي وُجِّهَت للباحثة خلال المقابلات التي أجرتها.

[3] من 29 صفر إلى 29 ربيع الثاني 1431 هـ تم إجراء المقابلات، وتم استكمال الجزء الميداني الخاص بحضور برامج التأهيل للزواج حتى تاريخ 25 جمادى الثاني 1431 هـ

[4] من ملاحظات الباحثة من خلال حضورها للبرامج.

- توظيف الخطاب الديني؛ الأحاديث/ الآيات المكررة: تكرر ذكر الحديثين: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة[1])، والحديث (ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود، العؤود؛ التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضا حتى ترضى)[2]. وتم ذكرهما في البرنامج الأول المقدم للذكور والبرنامج الثاني وتحديداً في دورة [تحفة العروس]. في البرنامج الأول تم توظيف الحديث في محور "صفات المرأة" أما في البرنامج الثاني فقد كان ضمن محور "الرجل يفصل عواطفه عن تفكيره" وذلك حين ذكرت المحاضرة مثالاً على رفض الزوجة للمعاشرة الزوجية مع زوجها عند خلافها معه، وحينها أوصت المستفيدات بإرضاء الزوج ولو كان مخطئاً، وأكدت على حاجة الرجل إلى الاحترام فقامت بذكر الحديث.

- كذلك تكرر ذكر الحديث: (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر يومه)[3]، و ذلك في البرنامج الثاني مرتين في دورتي: [تحفة العروس] و [موعد نسائي]، في الدورة الأولى كان الحديث كذلك في ذات المحور السابق "الرجل يفصل عواطفه عن تفكيره"، موضحة بأن الرجل قد يجامع زوجته حتى لو كان بينه و بينها خلاف، بينما في الدورة الثانية فقد تم ذكر هذا الحديث في محور "أهمية المداعبة قبل الجماع" و قالت المحاضرة بأنه و من خلال خبرتها كطبيبة فإن "الرجال في مجتمعنا للأسف قد ينطبق عليهم هذا الحديث"، و أوضحت الطبيبة كذلك بأن الجماع هو لغة الرجل في طلب السماح.

- "إن أنا غضبت فرضني، وإن أنت غضبت رضيتك". هي عبارة تم النصح بالعمل بها كقاعدة بين الزوجين، وذلك في البرنامج الأول المقدم للذكور، البرنامج الثاني والبرنامج الثالث .4

- زوجك جنتك ونارك.5 تكرر ذكر هذه العبارة في البرامج الثلاثة المقدمة للإناث، وذلك في عناصر مختلفة قامت المحاضرات فيها بتحذير المستفيدات من عصيان الزوج وتحديه.

- محاور/ عبارات تكرر طرحها: تكرر في البرامج الثلاثة المقدمة للإناث ذكر معلومة حاجة الرجل للـ"نفخ"، فقد نصحت المحاضرات المستفيدات في البرامج الثلاثة بأن "ينفخن" أزواجهن. كذلك تكرر التنبيه على أن الهدف من حضور البرنامج وذلك بذات العبارة في البرامج الثلاثة "الهدف أن تغيرن من أنفسكن وليس أن يغير أزواجكن من أنفسهم"، كذلك وفي معلومة متصلة حذرت المحاضرات من أنه لا توجد إمكانية بأن تغير الزوجة من زوجها وأن هذا المفهوم لدى الزوجات هو مفهوم خاطئ في الحياة الزوجية.

- الحب/الرومانسية: تم التأكيد ومن خلال حديث المحاضرات في كل البرامج على عدم اهتمام الرجل بهذه الأمور- الرومانسية- ولكن تم التأكيد كذلك على أهمية تعبير المرأة عن حبها لزوجها حتى لو لم يتجاوب معها.

- "كوني له أمة يكن لكِ عبداً". وهي نصيحة الأعرابية والتي نُصحَ المستفيدات بالاقتداء بنصيحتها في البرنامج الثالث.

---

[1] إرواء الغليل الألباني، 1784، خلاصة حكم المحدث: صحيح، http://www.dorar.net

[2] صحيح الجامع، الألباني، 2604، خلاصة الدرجة: حسن، http://www.dorar.net

[3] صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يُكره من ضرب النساء، 4908، http://www.dorar.net

[4] من خلال البحث عن هذه المعلومة اتضح بأنها منقولة عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقد قالها لزوجته وختمها بـ: وإلا لم نصطحب.

[5] السلسلة الصحيحة، الألباني، 2612، خلاصة حكم المحدث: رجاله ثقات رجال الشيخين. http://www.dorar.net

- "المفروض" و "لا تفعلي". المفروض هي كلمة تكررت في جميع البرامج المقدمة للإناث، فالمفروض أن يتولى الرجل مسؤوليات المنزل، المفروض أن يلتحق الذكور ببرامج التأهيل للزواج، المفروض أن تكون هذه البرامج إلزامية .. إلخ، من العبارات التي تكررت في البرامج السابقة. إلى جانب ذلك تكررت لغة "التحذير" للمستفيدات مثل: (لا تتفلسفي على زوجكِ، لا تلومي أو تعاتبي/لا تمنّي على زوجكِ، لا تحاولي مساعدته بتقديم الحلول والمقترحات/لا تقلقي عليه أو تشعري بالأسف لحاله، لا تطرحي عليه الأسئلة المتتابعة عن مشاعره وأحاسيسه، لا تجادلي/لا تبرري...إلخ من أمثلة عديدة يطول سردها).

(٢) المنتجون؛ مقدمو البرامج

- المؤهلات: أغلب المحاضرات كن يعملن في مجال التعليم كمدرسات أو إداريات. وهنا يتأثر/يستبعد أن يخرج الخطاب المقدم في برامج التأهيل للزواج بـ/عن الخطاب الموجه نحو المرأة والصورة الذهنية عنها في المناهج الدراسية.

- من خلال تحليل محتوى الدورات المقدمة ضمن البرامج المقدمة للإناث، وجهت المحُاضِرات النصائح التالية للمستفيدات[1] وجدت الباحثة اختلافاً في ثلاث نصائح وجهتها المحاضرتان للمستفيدات:

- الأولى: التعامل مع الرجل وقت الغضب. فقد نصحت المحاضرة الأولى المستفيدات بأن يُغلقن النقاش مع الزوج ويعزلن أنفسهن في مكان آخر من البيت بل ويغلقن على أنفسهن الغرفة بينما المحاضرة الأخرى نصحت المستفيدات بالتزام الصمت في وقت غضب الرجل وحذرت المستفيدات من أن يهملن الزوج أثناء احتداد النقاش.

- الثانية: مواصفات الزوجة التي يريدها الرجل. نصحت المحاضرة الأولى المستفيدات بأن الرجل يعشق المرأة "التافهة[2]" بينما المحاضرة الثانية نصحت المستفيدات بأن رجل اليوم يريد المرأة الذكية والمثقفة والمتعلمة.

- الثالثة: اعتراف الزوجة بالخطأ. أكدت المحاضرة في دورة "حوار الكناري" على عدم اعتراف الزوجة بالخطأ[3]، أما المحاضرة في دورة "رومانسيات زوجية" فذكرت أن الزوج يحترم اعتراف الزوجة بخطئها.

(٣) تحليل التلقي؛ المستفيدون من البرامج

- من خلال ملاحظات الباحثة، طرحت عدة مداخلات للمستفيدات عدم انطباق الفروق النفسية بين الرجل والمرأة عليهن، فالبعض منهن يغلب عليهن الصمت على العكس من أزواجهن، والبعض منهن يستخدمن الأسلوب المباشر في الحديث بينما يستخدم أزواجهن أسلوب التورية.

[1] مسميات الدورات: "سحر التواصل"، "حوار الكناري" و "رومانسيات زوجية" وهناك كذلك دورات أخرى بعنوان: "تحفة العروس"، "اكتشفي الكنز"، "موعد نسائي"

[2] حسب تعبير المحاضرة اللفظي، رغم أن المحاضرة في ذات الوقت ركزت على أهداف المستفيدات، ونصحتهن بأن يوضحن لأزواجهن بأن لهن أهدافاً وشخصية مستقلة في ذات الدورة.

[3] حسب تعبير المحاضرة "لا تركبي نفسك الغلط".

- لاحظت الباحثة كذلك عدم ترحيب المستفيدين والمستفيدات بالتركيز على السلبيات وإنما على الحلول فمن الواضح بأن المستفيدين أكثر رغبة في التعرف على "حلول المشكلات" بدلاً من التعرف على "أسباب المشكلات".

- التعميم: في البرنامج الأول المقدم للإناث انتقدت المحاضرة طريقة تربية الرجل في المجتمع، ودعت إلى إيجاد العذر للرجل لطريقة تربيته التي لم تعوده على البوح بحزنه خاصة[1] وأن من طبيعة الرجل الكتمان وعدم الإكثار من الحديث على عكس ثرثرة المرأة، في هذه النقطة علقت إحدى المستفيدات بأنها على العكس من ذلك فهي من تلتزم الصمت ولا تحب الحديث الكثير وأن زوجها هو من يحثها على الحديث.

- هذا يقود لملاحظة وهي تعميم طبيعة المرأة / الرجل فهناك شخصيات لا تنطبق عليها جميع مواصفات الرجل / المرأة ومداخلة المستفيدة السابقة دليل على ذلك. ومما يؤكد ذلك أكثر تعليق إحدى المستفيدات في اليوم الثالث للبرنامج بعبارة "كأني أنا الرجال وهوا الست".

- داخلت إحدى المستفيدات حول هذا الموضوع بالذات قائلة: "ولكنني غير مقتنعة" فكانت إجابة المحاضرة "المفروض تقتنعي".

الخطاب الثاني: الخطاب الموجه للمرأة من مراكز التأهيل للزواج على منصة تويتر (٢٠١٦)

صورة 1 المحتوى الذي عرضته الجمعية ضمن حملة التأهيل للزواج وتم حذفه لاحقا

في نوفمبر ٢٠١٦، وضعت إحدى الجمعيات الخيرية على حسابها في تويتر بعض الصور كتسويق لحملة بعنوان: **افهمني**، وذلك من ضمن أهدافها لنشر التوعية الأسرية. تلقت الصور التي نشرتها الجمعية هجوما من قبل مستخدمي منصة تويتر، بالتحديد النساء السعوديات.

[1] بسبب عبارة "لا تبكي عيب انت رجال".

واللاتي أنشأن على إثره وسم #لسنا_خادمات_يا_جمعيه_....[1]. اعتذرت الجمعية بعد ذلك وقامت بحذف التغريدات. أتناول هنا محاولة لتحليل الخطاب لصورة واحدة هي الأرجح أكثر الصور التي استثارت حفيظة المعارضين، بالإضافة للعبارة التي كُتِبَت عليها الصورة [صورة ١].

تحليل الخطاب

١) النص؛ الخطاب

– صورة المرأة التي تضع يدها على رأسها منحنية أمام رجل أمامها - افتراضا - (ليس في الصورة).

– الانحناء انكسار، ووضع اليد على الرأس يمكن تفسيره بالعرف الثقافي كرمز "حقك على رأسي".

– "لا أنكر أنني مقصرة" يضع اللوم على المرأة، كصورة أن الرجل هو صاحب الحق.

– "تنفيذ أوامرك" يصور العلاقة الزوجية بأنها علاقة أمر وتنفيذ لا علاقة تكافل وتكافؤ وحقوق قبل الواجبات، وهنا تأتي كلمة "نهتني عن أمور" في ذات السياق، فالزوج هو صاحب خطاب الأمر والنهي.

– "متكاسلة" "نسيتها" و "متجاهلة" كلها تترجم كلمة "مقصرة" في بداية الجملة، فهي من صور التقصير، الكسل، التجاهل وحتى النسيان.

– بعد السطر الأول الذي يعكس جزئية "الاعتراف"، يأتي طلب "السماح".

– نلاحظ أن كلمة "على تقصيري" تكرر كلمة التقصير مرة أخرى، وتزيد عليها "وأخطائي" "زلاتي" "هفواتي".

– تطلب الزوجة من زوجها "الصبر" و"إطفاء سعير الغضب" "الحلم" و"التجاوز" و"جميل العفو".

– هذه الخطاب الأخير يشبه - إلى حد كبير - المناجاة الإلهية باعتراف العبد لسيده "الله" بذنوبه ومن ثم طلب السماح والصفح والعفو.

– إن كلمة "سعير غضبك" تعكس درجة غضب الزوج/الرجل إلى مرحلة متقدمة، فالسعير في اللغة هو النار الشديدة الملتهبة[2]، وهنا يكون امتصاص الغضب بالاعتراف بسلسلة الأخطاء، وهي التكاسل والتجاهل والنسيان، بعبارة أخرى إظهار الضعف والانكسار مقابل نيل الرضا والصفح والسماح.

٢) المنتجون

لا يمكن الجزم من هو منتج هذا الخطاب، أي من الذي قام بتصميم الصورة والعبارات عليها هل هو رجل أم امرأة؟ وماهي خلفياتهم المعرفية الخ. لكن على كل حال فالخطاب بالتأكيد قد مر على أكثر من شخص لإجازته حتى يتم نشره على منصة تويتر. فالمنتج هنا هو جميعة خيرية تمارس دورها في التوعية الأسرية وتوجه خطابها نحو المرأة فيما يتعلق بالعلاقة الزوجية، التعامل بين الرجل والمرأة، والواجبات - دون الحقوق - في هذه العلاقة.

–

[1] تم حذفها مراعاة لأخلاقيات البحث العلمي

[2] https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/سعير/

٣) تحليل التلقي

رغم أن عنوان الحملة هي "افهمني"، لم تتضمن رسالة الصورة أي أمارة على الحوار أو التفاهم: فلم تشرح الزوجة مثلا أسباب نسيانها وتجاهلها وتقصيرها، ألا يمكن أن يكون بسبب ظروفها الصحية أو النفسية مثلا؟ ورغم ذلك فإن الخطاب بكافة أوجهه هو خطاب العبد للسيد. لذلك تمت مجابهة الحملة بعبارة "لسنا خادمات"، والحقيقة أن نشر هذا النوع من الخطاب ضمن فضاء عام: تويتر، والمجابهة التي تلقاها إلى درجة اضطرار الجمعية بحذف المحتوى والاعتذار عنه، قد يمكن تحليله بارتفاع وعي المرأة السعودية بحقوقها، وتمكنها من ممارسة التعبير عن صوتها في الاعتراض على توجيه هذا النوع من الخطاب لها، كجزء من الخطاب النسوي السعودي على منصة تويتر [سأقوم بمقارنة ذلك مع ردود فعل المستفيدات من برامج التأهيل للزواج أعلاه في جزئية المناقشة].

الخطاب الثالث: الخطاب الموجه للمرأة في مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية (٢٠١٧)

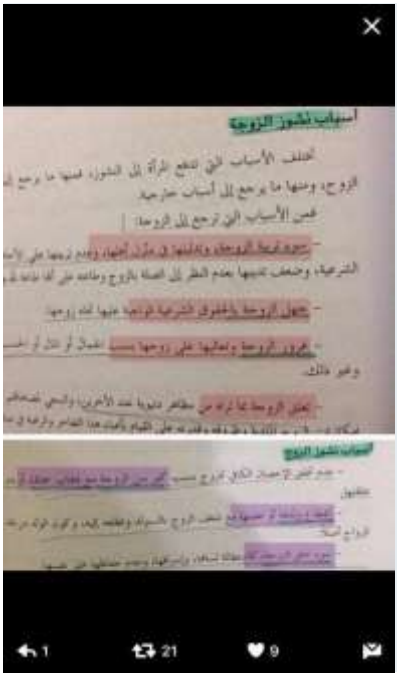

صورة 2 صورة من منهج مادة الدراسات الإسلامية تم نشرها على منصة تويتر

نصل هنا للجزء الأخير من الأمثلة التي تستعرضها هذه الورقة للخطاب الموجه للمرأة السعودية، وهنا نستعرض عينة من الصور (صورة واحدة فقط) التي وضعها مستخدمو منصة تويتر لمحتوى مقرر الثقافة الإسلامية، والتي تُدرَّس في جميع الجامعات السعودية عبر ثلاثة مستويات: سلم ١٠١، سلم ١٠٢ وسلم ١٠٣ .[1]

[1] يختلف محتوى مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية، ولم تتم الإشارة بالتحديد للجامعة المقصودة في المثال المذكور مراعاة لأُخلاقيات البحث العلمي.

ISSN: 2706-6495

تحليل الخطاب

1) النص؛ الخطاب

تطرح هذه الصورة أسباب نشوز الزوجة والزوج، وتضع في كليهما اللوم على المرأة. فالمرأة ناشز بسبب "غرورها" "تطلبها" و"جهلها بواجباتها"، والمرأة كذلك هي سبب نشوز الزوج لكبر سنها وذهاب جمالها، لعقمها، ولسوء خلقها. إن الغريب في هذه الجزئية بأن أسباب نشوز الزوجة لم تتضمن عدم تقبلها للزوج، أو توائمها معه، ممارسة الزوج للتعنيف (أيا كان نوعه) بالتالي نفورها منه. كذلك، لم تتطرق أسباب نشوز الزوج إلى عيوب فيه هو: كأن يعاني من مشكلات/اضطرابات نفسية، كأن يكون مدللا وغير قادرا على تحمل مسؤولية الأسرة الخ. إن الخطاب هنا يوجه أصابع الاتهام ورسائل اللوم كلها على المرأة، رغم أن الهدي القرآني والنبوي - الذي ينطلق منه هذا الخطاب - له من التفصيل في أسباب الخلافات الزوجية والنشوز وما إلى ذلك ما يشمل طرفا العلاقة معا؛ الزوج والزوجة. وهي لها من حقوقها عليه ما يسبق واجباتها له، فالآية الكريمة – على سبيل المثال - تقول "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف"، فللزوجة مثلا الحق أن تخالع زوجها لمجرد أنها لا تريده، ولا يتسع الحديث هنا للتفصيل في هذا الموضوع.

2) المنتجون

وهي قسم المادة المقدمة والكلية التي يتبعها، والجامعة نفسها بالمقام الأول، التي تصوغ وتجيز هذا المحتوى. بالإضافة لأعضاء هيئة التدريس والمسؤولين عن المقررات الجامعية.

3) تحليل التلقي

مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي الذين هم طلاب وطالبات - على حد سواء - ومن مستخدمي هذه الفضاءات التي تمكنه ليس من نقد هذا الخطاب فقط، بل ورصد الهوة بين التغيرات المتسارعة في ارتفاع وعي مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي إلى الحد الذي يجعلهم يرفضون الخطاب التقليدي الموجه للمرأة في المحتوى الرسمي، مثل المناهج التعليمية.

المناقشة

من خلال استعراض الخطاب الموجه نحو المرأة أعلاه على فترتين زمنيتين مختلفتين، يظهر لنا جزء من الصورة التي يرسمها الخطاب الموجه للمرأة في علاقتها مع الرجل – الزوج بالتحديد. المرأة هي المخطئة – غالبا – وإن لم تكن فهي التي يتوجب عليها الاعتذار. المرأة هي سبب فشل العلاقة الزوجية إما لكبر سنها أو كثرة متطلباتها أو غيره لكن اللوم لم يوجه للرجل – على الأقل فيما تم استعراضه أعلاه.

في المقارنة على عجالة بين الخطاب الموجه للذكور في برامج التأهيل للزواج – نرى بأن الكثير من المحاور مُغَيّبة تماما. فأين حق السكن المستقل؟ أين مناقشة العنف بأنواعه (النفسي، الجسدي، المالي). في موضوع الحقوق والواجبات بالذات تردد على لسان المقدمين والمستفيدين على حد سواء أنها معروفة ويمكن العودة لها في الكتب. أين الحديث عن شروط المرأة في عقد الزواج، حقوقها المادية، حقها في الخلع؟ الخ.

على كل حال لا تتناول هذه الورقة المقارنة بين الخطاب الموجه للذكور ونظيره المقدم للإناث، إنما هي تسلط الضوء قليلا على اختلاف مضمون الخطاب الموجه للجنسين. نرى[1] بأن المتلقي – المرأة تحديدا – قد وجدت مساحة للتعبير عن اعتراضها على هذا النوع من الخطاب الذي يعزز الشعور بالدونية، وهو المثال الثاني الذي تم استعراضه أعلاه.

صحيح، لا يمكن هنا – علميا – إثبات ارتفاع نسبة الوعي بين الإناث خلال ٧ سنوات (الفرق بين الخطاب الأول في دراسة الباحثة وبين الخطابين الثاني والثالث)، لكن ما يمكن الاحتجاج به هنا هو وجود المساحة المفتوحة – منصة تويتر – التي يمكن فيها "اختبار" ردة فعل "فئة" من النساء. وفي هذا الاختبار تحديدا اضطر صاحب الخطاب إلى الاعتذار والاعتراف بخطئه أو على الأقل "صياغته غير الموفقة للرسالة المراد إرسالها". في المثال الأخير، في مقرر الثقافة الإسلامية الجامعي، ورغم أنه جزء بسيط لا يمكن الحكم على "كله"، تظهر لنا مرة أخرى، ردة فعل المتلقي – ووعيه لعدم مناسبة هذا الشكل من الخطاب الديني للزمن الحالي. هذه الفرصة في التعبير لم تكن متاحة في برامج التأهيل للزواج – خارج منصة تويتر – على سبيل المثال حين قالت المحاضرة لإحدى المستفيدات: المفروض تقتنعي. وهو نوع من الخطاب التلقيني الذي تمارسه المؤسسات التعليمية – غالبا -. هنا يأتي تويتر كفضاء – شبه عام – لطبقات وأعمار وثقافات فرعية مختلفة في المجتمع السعودي، يعرض وجهات النظر المختلفة – إلى حد ما – دون إمكانية "فرض" القناعات على أحد.

إن التغيرات المتسارعة في وضع المرأة السعودية، يعود لعوامل متداخلة لا يمكن اختزالها في واحد دون الآخر. لا شك بأن الفضاء الإنترنتي قد ساهم بشكل كبير في رفع وعي المرأة السعودية بحقوقها، صاحب ذلك قرارات "رسمية" لها تأثيرها الأكثر قوة على واقع المرأة السعودية، بداية من إصدار الهوية الوطنية في ٢٠٠٢ مرورا بجهود مواكبة رؤية المملكة ٢٠٣٠ فيما يخص تمكين المرأة السعودية؛ وإعادة مراجعة قوانين الولاية في ٢٠١٧. على كل حال، إن المهم في هذه المرحلة الانتقالية التي يشهد بها المجتمع السعودي تحولات تمس تواجد المرأة السعودية في الفضاء العام: قيادة السيارة، حضور الملاعب، الحفلات الغنائية الخ، هو أن تطال هذه التغيرات الخطاب الرسمي الموجه نحو المرأة، منذ الطفولة؛ التعليم العام، وحتى مراحل متقدمة؛ التعليم العالي ووسائل الإعلام.

إنّ جهود التوعية بحقوق المرأة السعودية على وسائل التواصل الاجتماعي، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر وسم #اعرفي_حقوقك[2]، تقدم خطابًا توعويا للمرأة السعودية بحقوقها القانونية وكيفية الحصول عليها، والذي يعتبر خطابًا مختلفًا عما اعتادت المرأة السعودية أن تتلقاه عبر المنابر الرسمية (مثل المناهج التعليمية والخطاب الدعوي النسائي). وهذا يعكس ما قاله جونز وآخرون (٢٠١٧) أن "الإعلام الرقمي يجبرنا على إعادة التفكير في تعريفاتنا لمصطلحات مثل النص والسياق، والتفاعل، والسلطة". وما قاله هواري حمزة (2015) أن وسائل التواصل الاجتماعي "أفرزت نخبا جديدة يسيطرون على النقاش ويديرونه نظرا لشعبيتهم".

[1] الضمير يعود على القارئ

[2] @knowyourrightsa

كذلك، فإن تغير بعض منصات الخطاب الرسمي السعودي الموجه للمرأة مثل حملة #تمكين_المرأة التي أطلقها برنامج الأمان الأسري في المملكة العربية السعودية[1]، وظهور خطاب توعوي بحقوق المرأة عبر المؤسسات الرسمية في المملكة العربية السعودية، مثل المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني[2]، إن لم يواكبها تغيّر - في الخطاب الرسمي الموجّه للمرأة السعودية، بالتحديد المناهج الدراسية والمنابر التوعوية، سيزيد حجم الهوة بين الخطابين: خطاب يرى المرأة خاضعة وضعيفة مقولبا إياها ضمن صورة نمطية لا تتواءم مع ما يشهده واقع المجتمع السعودي من تغيرات.

إن الخطاب السعودي الرسمي الموجه للمرأة المشار إليه أعلاه، لم يمس - بعد - المناهج الدراسية، رغم أنها هي حجر الاساس في اي تغيير مرغوب وحقيقي فيما يخص الخطاب الموجه للمرأة السعودية، والذي يستهدف تمكينها وتغيير نظرتها لذاتها ونظرة من حولها لها. ستزداد المجابهة ما بين الخطابين والذي يأخذ مكانه بالمستوى الأول ليس على منصات التواصل الاجتماعي، بل في المؤسسات التعليمية ذاتها، إذا لم تساهم المنابر الرسمية ووسائل الإعلام والمناهج الدراسية بدورها في سد هذه الهوة والانفتاح على "الواقع الجديد" الذي تعيشه المرأة السعودية.

يقول الضحيان (٢٠١٥) أن "الاعتقاد بأن قضايا المرأة تُحَلُّ بمجرد طرح خطاب ديني أخلاقي ممانع هو وهْمٌ ساذج، فالواقع يفرض شروطه وخياراته ومتطلباته، والذين يكتفون ببناء السدود الأخلاقية سيكتشفون لاحقا أن سدودهم لا تستطيع مقاومة أعاصير الواقع، وخيرٌ لهم أن يعيدوا النظر في سدودهم، ويتحلوا بالشجاعة في معالجة قضايا المرأة معالجةً جريئة معتمدة على القراءة الواعية للنص الديني تجاه تلك القضايا" ويضيف أن "اختزال التنظير في خطابنا الديني تجاه قضايا المرأة بالتنظير الأخلاقي الممانع إلا تعبيرٌ عن ضعف علمي عاجز عن التعامل مع القضايا المستجدة بشجاعة اجتهادية تحقق صلاحية الشريعة لكل زمان، وتعبيرٌ – أيضًا – عن ارتهان لأعراف وتقاليد المجتمع تجاه المرأة". (الضحيان، ٢٠١٥).

إن هذه المواجهة ما بين الخطاب الذي تقدمه المناهج الدراسية للمرأة، وبين نقيضها على وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من الجهود الرسمية كمحاضرات التوعية القانونية والتوعية بالعنف الأسري المشار إليها أعلاه، تستوجب إحداث تغيير(ما)، فما هو هذا التغيير؟ وما مدى الاختلاف ما بين النساء السعوديات في التعامل مع هذا التغيير؟ ومن سيلعب دور المتقصي والراصد لكل ذلك بمنهجية علمية سليمة؟ هذه بعض التساؤلات التي تطرحها هذه الورقة.

الخاتمة

طرحت هذه الورقة الأسئلة التالية: (١) ما هو مضمون الخطاب المُوَجَّه للمرأة السعودية فيما يتعلق بدورها في العلاقة الزوجية؟ وماهي أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذا الخطاب خارج وعلى منصّات وسائل التواصل الاجتماعي (تويتر تحديدًا)؟ حاولت الباحثة الإجابة على هذا السؤال من خلال استعراضها لبعض نتائج دراسة تحليلية سابقة لها للخطاب الموجه للمرأة في برامج التأهيل للزواج، ثم قامت بمقارنته مع عدد من الوُقُوعات على منصّة تويتر، التي ظهر فيها اختلاف ردة فعل المتلقين - جليًّا – بين هاذين الفضائين. هنا أجابت الباحثة على السؤال الثاني؛ (٢) كيف يؤثر الفضاء الذي يُوجَّه/يُستَعرَض فيه هذا الخطاب في

[1] https://twitter.com/NFSP1/status/925621285262102528

[2] https://twitter.com/alajlan_asma/status/929805477894152198

ردة فعل المتلقي؟ من خلال الإجابة على هذا السؤال تحديدا، خرجت هذه الورقة بالمحاجّة التالية: أنّ وسائل التواصل الاجتماعي قد لعبت دورًا في تقديم خطابٍ مضادٍ لما اعتادت المرأة السعودية أن تتلقاه عبر المؤسسات الرسمية، وأنّ هذا التَنازُع بين الخطابين قد ساهم في رصد أصواتٍ مختلفة لموقف المرأة السعودية تجاه الخطاب التقليدي الذي كان يُوَجَّه إليها.

في مايو 2018، ضجت منصة تويتر بانتقاد محتوى إحدى برامج التأهيل للزواج لأحد المراكز "التوعوية" والتي تقع تحت مظلة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، بسبب تضمينها لمبررات ضرب الزوجة مثل نشوزها الخ[1]. تجاوبت الوزارة عبر تغريدة[2] تنص على إيقاف جميع الحقائب التدريبية لبرامج التأهيل للزواج لمراجعتها وتنقيحها قبل تقديمها للمستفيدين مرة أخرى.

في ظل ندرة المراجع العربية التي تحلل الخطاب السعودي الرسمي الموجه للمرأة في الفضاء العام سواء في المساجد أو المدارس أو المحاضرات المجانية المفتوحة، الجمعيات الخيرية الخ، يقدم هذا العمل نفسه للمهتمين والمسؤولين عن تقديم الخطاب الموجه للمرأة سواء في برامج التأهيل للزواج أو غيرها من المنصات/المصادر، مادة تعدها ثرية، كمحاولة ومدخل لرصد وقراءة أكثر اتساعا للتغيرات المتسارعة في المشهد النسوي السعودي.

نتائج الدراسة

1. يغلب على مضمون الخطاب المُوَجَّه للمرأة السعودية فيما يتعلق بدورها في العلاقة الزوجية، الصورة النمطية لضعفها وسيطرة العاطفة عليها وتفوّق الرجل عليها بشكل عام وحاجتها له.
2. هناك اتفاق في مضمون الخطاب الموجّه للمرأة السعودية خارج وعلى منصّات وسائل التواصل الاجتماعي - منصّة تويتر تحديدًا - واختلاف بين التفاعل مع ذات الخطاب.
3. لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دورًا في تقديم خطابٍ مضادٍ لما اعتادت المرأة السعودية أن تتلقاه عبر المؤسسات الرسمية.
4. ساهم هذا التَنازُع بين الخطابين في رصد أصواتٍ مختلفة لموقف المرأة السعودية تجاه الخطاب التقليدي الذي كان يُوَجَّه إليها.

توصيات الدراسة

1. استخدام المصادر المختلفة للمقارنة بين أشكال الخطاب الموجه للمرأة السعودية في الفضاءات المختلفة قبل وبعد اكتساح وسائل التواصل الاجتماعي.
2. استطلاع التغيرات الفكرية التي طرأت على المجتمع السعودية فيما يتعلق بدور المرأة في المجتمع.
3. دعوة للباحثات الاجتماعيات السعوديّات لإثراء مجالي الإعلام الرقمي وعلم اجتماع المرأة برصد تغيّرات الخطاب المُوَجَّه للمرأة السعودية عبر المنابر المختلفة.
4. عقد مقارنات لدراسات مشابهة على مستوى دول الخليج والدول العربية والإسلامية.

[1] https://twitter.com/TurkiaRudain/status/996443529521123333
[2] https://twitter.com/kabalkhail22/status/996377755787939840?s=12

ISSN: 2706-6495

المراجع

- فاركلوف، نورمان. ٢٠٠٩. التحليل النصي في البحث الاجتماعي، ترجمة طلال وهبه. المنظمة العربية للترجمة.
- عبدالله، محمود أحمد، ٢٠١٧. "تحليل-الخطاب-والممارسات-الرقمية"، موقع حكمة
- سعدية، نعيمة. ٢٠٠٩ . تحليل الخطاب والإجراء العربي - قراءة في القراءة. مجلة الأثر. عدد خاص: أشغال الملتقى الدولي في تحليل الخطاب.
- الجبالي، سامية. ٢٠١٦. المرأة في رؤية السعودية 2030: الحقوق المعلقة، البيت الخليجي للدراسات والنشر.
- ذويب، حمّادي. ٢٠١٥. حوار مع الأستاذة هاجر خنفير: تحديات الخطاب النسوي العربي، موقع الأوان.
- المحاريق، سامح. ٢٠٠٦. مراجعة-الخطاب-النسوي-ضرورة-عربية ، صحيفة الرأي الأردنية.
- بو معزة، نوال. ٢٠١٣ . مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الثانية في مقياس تحليل الخطاب، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسطنطينة، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم اللغة العربية والدراسات القرآنية.
- زيتونة، نبال. ٢٠١٥. حول الخطاب النسويّ، شبكة المرأة السورية.
- بن يحيى، أم كلثوم. ٢٠١٥. المرأة في الخطاب المرأة في الخطاب الاسلامي المعاصر، نقد الأسلوب الدفاعي، مركز الوفاق الإنمائي للدراسات والبحوث والتدريب.
- الجزائري، محمد. ٢٠٠٥. المرأة في الخطاب الإعلامي «الصحوي».. قناة «المجد» نموذجاً، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 9587
- ـــ . 2009. الزاهد تحاضر "الخطاب الموجه للمرأة وتكريس الدونية" بأدبي حائل
- زاهد، أمل. ٢٠١٤. الخطاب الدعوي النسائي وثنائية المؤامرة وتحرير المرأة!، صحيفة الشرق.
- الفاسي، هتون. ٢٠٠٩. الخطاب النسوي السعودي ما بين الهوية والخصوصية الثقافية ، بحوث ملتقى خطابنا الثقافي قراءة الحاضر واستشراف المستقبل، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ١٤٦، دار المفردات، الطبعة الأولى.
- الضحيان، سليمان. ٢٠١٥. قضايا المرأة في الخطاب الديني السعودي، صحيفة مكة.
- ـــ. ٢٠١٨. السعودية.. 6 قفزات نحو التغيير في 2018، سي إن إن العربية.
- هواري، حمزة. ٢٠١٥. مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- نصرالدين، شكي. ٢٠١٦. ميخائيل باختين رائدا لتحليل الخطاب.

ISSN: 2706-6495

- Hamdan, A. (2005). Women and education in Saudi Arabia: Challenges and achievements. *International Education Journal*, *6*(1), 42-64.
- Al-Saggaf, Y. (2011). Saudi females on Facebook: An ethnographic study. International Journal of Emerging Technologies and Society, 9(1), 1.

جميع الحقوق محفوظة © 2022، الدكتورة/ غيداء عبد الله الجويسر، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

Doi: 10.52132/Ajrsp/v4.42.4